

العلاقات بين والفقري للدراسة

بقلم : الدكتور صبري فالح الحمدي

١ - أشرف الحجاز وشركة الهند الشرقية الإنجليزية

أولى الإنجليز البحر الأحمر أهمية خاصة منذ القرن السابع عشر الميلادي بوصفه طريقاً حيوياً لسفنهم المتجهة إلى الهند^(١)، إلا أنهم واجهوا مقاومة قوية من قبل الدولة العثمانية التي رفضت السماح للسفن غير الإسلامية بالإبحار شمال ميناء مخا اليمني. واستمر ذلك حتى نهاية القرن المذكور^(٢).

بدأت شركة الهند الشرقية^(٣) مع إطلالة القرن الثامن عشر، بمحاولات جادة في استخدام طريق البحر الأحمر، لإيصال رسائلها إلى بلاد الهند^(٤)، مما أدخلها في حالة تنافس شديد مع فرنسا للسيطرة على

الأشرف في الحجاز

١٧٠٠ - ١٨٠٠ م



الوثيقة ٨٧.

مناطق العالم، وكان البحر الأحمر أحد ميادين المنافسة المهمة^(٥). ومما يدل على الوجود الإنجليزي في منطقة البحر الأحمر، أن البحارة الإنجليزي دانيال (DANIEL) الذي وصل إلى جدة عام ١٧٠٠م (لاحظ وجود عدة وكالات إنجليزية منتشرة في مينا ئي ينبع وجدة)^(٦).

نحو هدد البريطانيين الذين كانوا يخشون أن تستغل فرنسا الطريق الملاحي عبر البحر الأحمر، لتهديد مصالحهم المتنامية في الهند^(٧).

ساءت معاملة البريطانيين في ميناء جدة بداية ستينات القرن الثامن عشر بسبب رفض السلطات البريطانية في الهند، الاستمرار بالتبرع السنوي^(٨)، الذي اعتاد الحكام المغول^(٩) إرساله إلى الحرمين الشريفين وكان يشكل مورداً مالياً لكل من الدولة العثمانية وشريف مكة^(١٠)، الأمر الذي اضطر معه الأخير إلى منع السفن البريطانية من مغادرة الميناء المذكور في محاولة لتحقيق مطلبه، فضلاً عن تقديمه شكوى إلى السلطان العثماني، تولى الأخير بدوره نقلها إلى السفير البريطاني باستنبول لكن دون جدوى^(١١).

رغم ذلك تواصلت المساعي البريطانية باتجاه تعزيز وجودها في المنطقة، إذ أصبحت مدينة سورات الهندية مركزاً مهماً للتجارة البريطانية

واجه التغلغل الإنجليزي في الأراضي الحجازية، معارضة من قبل الدولة العثمانية. ففي عام ١٧٠٠م أوردت مصادر شركة الهند الشرقية الإنجليزية أن السلطات العثمانية في جدة أجبرت ربانة إحدى سفنها المحملة بالبضائع، على نقل وتحميل قرابة (١٠٠) فرد من عناصر الانكشارية مع أمتعتهم على ظهر السفينة، أثناء رسوها مضطرة في ميناء جدة وهي في طريقها إلى ينبع بفعل عاصفة قوية^(١٢).

من جانب آخر شهد عام ١٧٢٤م تدهور العلاقة بين ممثلي الشركة البريطانية وبين شريف مكة (عبد الله بن سعيد)، نتيجة لسوء تصرفات البريطانيين مع السكان المحليين. إلا أن ذلك لم يقف حائلاً دون مضي الحكومة البريطانية في تنفيذ مخططاتها الرامية لإدامة مصالحها الحيوية هناك^(١٣)، وبخاصة بعد نجاح منافستها التقليدية فرنسا في تجديد معاهدتها^(١٤) مع الدولة العثمانية عام ١٧٤١م، على

إلى مكة، ومناطق أخرى على البحر الأحمر . وأشارت المصادر البريطانية إلى تصاعد وتأثر ذلك التعاون عام ١٧٥٩م^(١٥) .

وثقت شركة الهند الشرقية صلاتها بالحجاز، في حصول سفنها أثناء رسوها أو مرورها في ميناء جدة، على معاملة خاصة أكثر من رعايا السلطان العثماني . ففي الوقت الذي كانت فيه الرسوم المفروضة على السفن تقدر بـ ١٠٪، كان البريطانيون يدفعون ٨٪، ويتوجب عليهم تسديد ذلك بواسطة البضائع، في حين يجبر الآخرون على دفع الرسوم نقداً^(١٦) . ولعل مثل هذه المعاملة الخاصة للبريطانيين، تعود إلى أن سفنهم كانت تعد من أكثر السفن القادمة من الهند إلى جدة^(١٧) .

أدت حرب السبع سنوات بين بريطانيا وفرنسا (١٧٥٦ - ١٧٦٣م)، وما نتج عنها من إطلاق يد بريطانيا في الهند، بموجب صلح باريس عام ١٧٦٣م، إلى زيادة التوجهات البريطانية نحو منطقة البحر الأحمر وموانئه المهمة^(١٨) . وفي الوقت نفسه أدى فرض السلطات البريطانية رسوماً جمركية على السفن الحجازية العاملة هناك، إلى إثارة

الشريف مساعد بن سعيد عام ١٧٦٦م، الذي ناشد تلك السلطات عدم إلحاق الأذى بالتجار الحجازيين، وكان جواب حكومة لندن على ذلك الالتماس إيجابياً، إذ وجهت شركة الهند الشرقية بأوامر محددة تضمنت (عدم اعتراض تلك السفن، مؤكدة بأنها تنظر بعين التقدير والرضا لالتماس الشريف مقدرين مبادرته هذه)^(١٩) .

شهد عام ١٧٦٩م، استقبال شريف مكة (مساعد بن سعيد) للرحالة البريطاني بروس (BRUCE)، الذي وصل الحجاز قادماً من مصر، مما يؤشر تنامي العلاقات البريطانية الحجازية . وأكد الرحالة ذاته مشاهدته لعدة سفن كبيرة، على متنها بحارة بريطانيون راسية في جدة^(٢٠) .

أقدم علي بك - حاكم مصر المملوكي - بعد احتلال قواته الحجاز عام ١٧٧٠م، على عقد اتفاقية مع الحكومة البريطانية، لضمان تسهيل وصول سفنها إلى ميناء جدة^(٢١) . إلا أن الأخيرة ظلت متحفظة رغم ما تعرضت له حكومة البنغال من أزمة مالية عام ١٧٧٣م وحاجتها إلى تنشيط فروع تجارتها المختلفة^(٢٢) - باتجاه تطوير

علاقاتها مع حاكم مصر . لأنها كانت تخشى استيلاء استنبول لثقل هذه الاتصالات، فتعرض المصالح البريطانية في المنطقة إلى الخطر^(٢٣) .

وفي عهد خلفه محمد بك أبو الذهب، استطاع الرحالة البريطاني بروس (BRUCE) أن يستصدر من الأول أمراً عام ١٧٧٣م^(٢٤)، تضمن السماح لسفن الشركة بالإبحار من جدة إلى السويس، نتيجة المجاملات التي مارسها شريف مكة وعماله في ميناء جدة، إلا أن الدولة العثمانية ظلت تعارض ذلك إلى أن نجحت بإلغاء الأمر المذكور^(٢٥) .

شعر الشريف سرور بن مساعد بخطر تناقص موارده المالية، بسبب الإيعاز الذي أصدرته شركة الهند إلى سفنها المحملة ببضائع الشرق، بالتوجه إلى ميناء السويس مباشرة بدل رسوها في ميناء جدة^(٢٦) . وعندئذ ناشد شريف مكة السلطان العثماني، أن يتدخل لمعالجة الموقف، فأصدر الأخير مرسوماً سلطانياً^(٢٧)، تضمن منع التجارة من جدة إلى السويس، بغية استبعاد القوى الأوروبية من التقرب للأماكن المقدسة في الحجاز من جهة، ومنعها من استخدام

طريق البحر الأحمر المؤدي إلى الشرق من جهة أخرى^(٢٨) .

ومع ذلك قام البريطانيون بعدة فعاليات، هدفها الحيلولة دون نجاح القرار العثماني، وتمكنوا في أحيان كثيرة من الالتفاف عليه . وحسب ما ذكرته مصادر بريطانية عام ١٧٧٤ - ١٧٧٥م، فإن بعض السفن البريطانية كانت تتوجه مباشرة من الهند إلى ميناء السويس، فضلاً عن تمكن أخرى من كسر الطوق العثماني المتضمن احتكار سفن جدة ومخا، نقل البن بين الميناءين الأخيرين^(٢٩) .

على أن العلاقات البريطانية الحجازية تعرضت لأزمة خلال تلك الفترة، اضطر معها شريف مكة إلى مصادرة العديد من السفن البريطانية المتواجدة في جدة، فأطلق ممثلو الشركة تهديدهم للشريف، بقصف جدة بالمدافع إن لم يطلق سفنهم وبضائعهم، فأجبر على التراجع وسلمها إليهم^(٣٠) . كما مارسوا ضغوطاً عليه (إذ حذروه بأن لا ينتهج أي سياسة تلحق الأذى بالعلم البريطاني)^(٣١) .

غير أن الأمور سرعان ما عادت إلى طبيعتها، إذ توثقت علاقة الشريف

سرور بن مساعد بالعاملين في شركة الهند الشرقية، وأوردت مصادر بريطانية، أن أمير مكة وأثناء رسو السفن البريطانية في ميناء جدة عام ١٧٧٧، صعد إلى سطح إحداها ووزع عطايها على بحارتها، كما نجحت بعض السفن في العام ذاته من عبور جدة شمالاً باتجاه السويس، بعد حصولها على إذن من السلطات العثمانية^(٣٢).

تجدد الصراع العثماني البريطاني أواخر سبعينات القرن الثامن عشر، في خضم تنافسها للهيمنة على سواحل البحر الأحمر ومدنه المؤدية إلى الهند. ففي عام ١٧٧٩ قبض فجأة على تاجر بريطاني في القسطنطينية يدعى (وولي)، كان قد حضر بمهمة من الهند وعثر بين أوراقه على كتاب من الأميرال (هوكز) قائد القوات البريطانية هناك، موجه إلى كل من شريف مكة ووالي مصر، وفيه دعوة صريحة لإعطاء بريطانيا امتيازات خاصة في البحر الأحمر ومصر^(٣٣). وعندها أصدر السلطان عبد الحميد (١٧٧٤ - ١٧٨٩) فرماناً (يمنع أية سفينة من سفن الإفرنج من الاقتراب من ميناء السويس باعتباره الطريق المؤدي للحج المقدس إلى مكة،

لذلك لم يؤذن إلا للسفن العثمانية بنقل البريد من جدة إلى السويس^(٣٤)، كما تمت ملاحقة بعض الناشطين البريطانيين لخشية العثمانيين من تدخل الأولين في تجارة جدة^(٣٥).

حصل تقارب أكبر في عهد الشريف غالب بن مساعد (١٧٨٧ - ١٨١٣م) مع شركة الهند الشرقية البريطانية، فقد عدته الأخيرة أفضل صديق لها^(٣٦)، لأنه حرك نشاطاتها في الهند، إذ أخذ ممثلو الشركة على عاتقهم جلب المواد اللازمة من الهند، لإدامة حوض بناء السفن في جدة^(٣٧).

في عام ١٧٩٨م تعرضت المصالح البريطانية بالبحر الأحمر والهند لمخاطر جدية، جراء الاحتلال الفرنسي لمصر، الأمر الذي دفع سعيد حامد - وإلى جدة - لمناشدة اللقنانت كولونيل جون موري^(٣٨) (MURREY) قائد البحرية البريطانية بالبحر الأحمر عام ١٧٩٩، إرسال قوة بحرية لمنع احتمال تقدم القوات الفرنسية نحو الجنوب من الحجاز واليمن. فضلاً عن ذلك فإن شريف مكة كان قد عرض على السلطات البريطانية، استعداده للتعاون معها، مؤكداً للأخيرين بأن الفرنسيين

وهكذا أخذت علاقات شركة الهند الشرقية تميل نحو التعاون مع أشراف مكة بعد حالة التعثر وعدم الاستقرار التي شهدتها تلك العلاقات طوال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ولا يخفى فإن وصول الفرنسيين إلى مصر ومنطقة البحر الأحمر، قد جعل حكام المنطقة مذهبولين من هذا الخطر الجديد، فعملوا على التخلص منه .

يتولون جمع القوارب والحيوانات في السويس للتهيؤ لعمل عسكري لاحقاً^(٣٩) . وتضمنت رسالة يوسف باشا أمير المدينة وميناء جدة عام ١٨٠٠ ، الموجهة إلى المنصور بالله - إمام اليمن - ضرورة التعاون مع البريطانيين بقوله (فمن أتاكم من أصدقائنا الإنجليز أعطوهم ما يهوى من مطاعم الشهوات ومشارب الحلوى)^(٤٠) .

٢ - أشراف الحجاز والفرنسيين في الشرق

وسواحله ، بخاصة بعد أن حرمت الدولة العثمانية التجارة بين جدة والسويس عام ١٧٧٠ ، إلا أن البريطانيين حصلوا من العثمانيين على امتيازات مكنتهم من تجاوز ميناء جدة، وعندما شعر شريف مكة بأنه بحاجة إلى من يدعمه في موقفه هذا بوجه البريطانيين، عمل على كسب ود الفرنسيين^(٤١) .

وفي الوقت نفسه واصل الفرنسيون جهودهم لمقاومة الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا^(٤٢) في مصر بموجب معاهدة (وارن هاستنكس) عام ١٧٧٥^(٤٣) .

أبدى الفرنسيون اهتماماً بمنطقة الحجاز والبحر الأحمر، لأهميتها بالوصول إلى الشرق منذ أواخر القرن السابع عشر^(٤٤)، وتطور ذلك الاهتمام في القرن الثامن عشر، إذ أستخدم رسلهم طريق البحر الأحمر لنقل المراسلات الفرنسية^(٤٥)، كما عقدوا معاهدة مع الإمام المهدي - إمام اليمن - عام ١٧٠٦ ، وذلك تحقيقاً للمصالح الفرنسية في المنطقة^(٤٦) .

وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، اشتد التنافس الفرنسي البريطاني للسيطرة على البحر الأحمر

بعد وصول الحملة الفرنسية^(٤٧) إلى مصر عام ١٧٩٨، أولى قائدها نابليون بونابرت الحجاز اهتمامه الخاص، لاعتبارات سياسية ودينية واقتصادية معروفة^(٤٨)، فيما أعلنت الدولة العثمانية من جانبها الحرب على فرنسا، وأخذت تعد نفسها للدخول في تحالفات مع القوى الأوروبية المعادية للأخيرة^(٤٩).

أجرى نابليون اتصالات مع الأمراء العرب في الجزيرة العربية والشام لتسهيل مهمته الرامية للوصول إلى الهند، وضرب الوجود البريطاني هناك^(٥٠). إذ بعد شهر من دخوله القاهرة، وجه نابليون رسالتين إلى الشريف غالب بن مساعد، مؤرخة في ربيع الأول ١٢١٣هـ/آب ١٧٩٨م، أعرب فيهما عن استعداده لتوفير الحماية اللازمة لقوافل الحج المتجهة إلى مكة، وبقاء الأوقاف المصرية المخصصة للحرمين الشريفين كما كانت في السابق. فيما أعرب شريف مكة برسالة جوابية عن ترحيبه بالمبادرة الفرنسية^(٥١).

تواصلت الاتصالات بين قائد الحملة الفرنسية وشريف الحجاز. ففي ١٨ ذي القعدة ١٢١٣هـ/أيار ١٧٩٩م،

بعث أمير مكة رسالة إلى نابليون، شكره فيها لرفع الأخير العشور على البن المرسل إلى مصر، ممهداً لذلك بإرساله طلباً وهدية قبل وصول المراكب إلى السويس بنحو عشرين يوماً^(٥٢) مشيراً إلى أنه (أي الشريف) بعث إلى نابليون بسفن بقوله: (وشهلنا الآن إلى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة فالمللوب حال وصول كتابنا إليكم إرسال عسكر من لديكم إلى بندر السويس لأجل حفظ أموال الناس)^(٥٣).

طلب نابليون في رسالته إلى الشريف غالب بن مساعد بتاريخ ٣٠ حزيران عام ١٧٩٩ إرسال المزيد من السفن المحملة ببضائع الشرق إلى مصر، في وقت أمر فيه الأول حاكم جزيرة موريشيوس الفرنسي، بتحويل (٩٤٠٠) فرنك إلى شريف مكة دلالة على قوة الصلات بينهما^(٥٤). وجاء في رسالته الثانية كما أوردتها المصادر الفرنسية قوله: (أنه قد اتخذ الإجراءات الضرورية لحماية السفن الحجازية بالموانئ المصرية) معرباً عن استعداده تطويع علاقات الصداقة مع أمير مكة^(٥٥).

أثار الاحتلال الفرنسي لمصر، ردود فعل عربية وإسلامية رسمية وشعبية، كان للعثمانيين فيها الدور الملحوظ في تحذيرهم مشايخ العرب وأمرائهم من مخاطر ذلك الاحتلال وأثاره على الأمة الإسلامية^(٥٩)، الأمر الذي أدى إلى توقف إرسال المحمل الشريف والكسوة من مصر إلى الحجاز جراء ذلك^(٦٠)، كما أعلن السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) الجهاد الديني ضد الفرنسيين، واستجاب لدعوته العرب في الحجاز واليمن وشمال أفريقيا^(٦١)، كما كان مراد بيك - حاكم مصر المملوكي - قد استنجد بأشراف مكة وعرب ينبع وجدة لمقاومة الفرنسيين^(٦٢). فكان رد الفعل الشعبي لأهالي الحجاز عظيماً، مقارنة بالموقف الرسمي، الذي هادن الفرنسيين خشية من خطرهم^(٦٣).

لما وصلت إلى الحجاز أخبار دخول الفرنسيين مصر، قام أحد علماء المسلمين ممن يعدون من نزلاء مكة والمعروف بمحمد الجيلاني^(٦٤)، يحث الناس على الجهاد، وأورد ذلك المؤرخ المصري الجبرتي، عند ذكره لحوادث شهر شعبان ١٢١٣هـ/ ٨ كانون الثاني - ٥ شباط ١٧٩٩، بالقول:

استهدف نابليون من خطباته تلك، إقناع الشريف غالب بن مساعد إغلاق موانئ الحجاز في وجه الملاحه البريطانية، وواصل خلفاؤه انتهاج السياسة نفسها حيث نجح الجنرال مينو - الذي خلف كليبر في قيادة الحملة - بالحصول على إذن الشريف، بوصول البريد الفرنسي من الجزر الخاضعة لفرنسا في المحيط الهندي، على الرغم من أن الأخير ظل على حذر من الفرنسيين ومخططاتهم، وواصل تدعيم تحصينات ميناء جدة تحسباً لأي خطر^(٥٩).

ويظهر مما ذكرناه أن شريف مكة إدراكاً منه لضعف الدولة العثمانية، وعجزها عن حماية ولاياتها، راح يتوود إلى نابليون حتى قيل أنه:

(أهدى له سبع سواعي ونواخيزها "بحارتها" وشحنها من البن والملابس واستعطفه على بلاده واستأمنه على ماله ونفسه وأولاده)^(٥٧)، إضافة إلى قناعته بحقيقة ضعفه الاقتصادي، فموارده الضئيلة لا تتحمل توقف نشاط الحجاز التجاري، خلال فترة النزاع البريطاني الفرنسي في المنطقة^(٥٨).

(ومنها تواتر الأخبار من ابتداء شهر رجب بأن رجلاً مغربياً يقال له الشيخ الجيلاني كان مجاوراً لمكة والمدينة والطائف فلما وردت أخبار الفرنسيين إلى الحجاز وأنهم ملكوا الديار المصرية انزعج أهل الحجاز لذلك وأن هذا الشيخ صار يعظ الناس ويدعوهم إلى الجهاد وقرأ بالحرم كتاباً مؤلفاً في معنى ذلك واتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع نحو الستمائة^(٩٥) من المجاهدين وركبوا البحر إلى القصير مع ما انضم إليهم من أهل ينبع وخلافه فورد الخبر في أواخره أن انضم إليهم جملة من أهل الصعيد وبعض أتراك ومغاربة وثبت الحجازيون ثم انكفؤا لقتلهم وذلك بناحية جرجا . حتى قتل أكثرهم ورجع القليل منهم^(٩٦) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تصاعدت المشاركة الحجازية بالقتال داخل الأراضي المصرية، وأثار ذلك المخاوف لدى السلطات الفرنسية، وأجبرتها على أن تعلن متعمدة (أن هؤلاء الأشراف المذكورين الذين صحبة الكيلاني "الجيلاني"، تمزقوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا)، في محاولة لإضعاف المقاومة المصرية^(٩٧) .

مهما يكن من أمر فإن مساهمة أهالي الحجاز في مقاومة الحملة الفرنسية على مصر، قد اتسمت بالروح الدينية الصادقة مقترنة بمشاعر الدفاع عن الأمة العربية والإسلامية^(٩٨)، وبرز تأثيرها واضحاً في إدامة زخم المقاومة المصرية وإلحاق الخسائر بالفرنسيين، وعُدَّ ذلك أحد الأسباب التي برر بها نابليون انسحابه من أمام أسوار عكا المحاصرة، كما جاء في خطابه المرسل إلى مركز القيادة بالقاهرة، والذي ذكر فيه خمسة عشر سبباً لانسحابه، وأشار إلى قسم منها (السادس)، حيث جاء ما يخص الحجاز (بلغنا توجه أهل الحجاز صحبة الكيلاني إلى ناحية الصعيد)^(٩٩) .

قائمة المصادر والمراجع

=====

١ - الوثائق

* الوثائق الأرشيفية العربية عن العهد العثماني بتركيا، الموجودة في مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام .

٢ - الكتب العربية والمعرّبة

* أباطة، د. فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩ - ١٩١٨) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٦ .

* أنيس، محمد، السيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، ١٩٦٧ .

* بولارد، ريد، بريطانيا والشرق الأوسط منذ أقدم العصور حتى عام ١٩٥٢، نقله إلى العربية حسن أحمد سلمان، بغداد، ١٩٥٦ .

* بيرين، جاكليين، اكتشاف جزيرة العرب، نقله إلى العربية، قدري قلججي، بيروت، ١٩٦٣ .

* البيطار، الشيخ عبد الرزاق، حلبة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج ١، حققه ونسقه وعلق عليه محمد بهجت البيطار، دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

* جب، هاملتون، هارولد برون، المجتمع الإعلامي والغرب، ج ٢، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة د. أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ .

* الجبرتي، عبد الرحمن، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، تحقيق وشرح حسين محمد جوهر، عمر الدسوقي، مطبعة الرسالة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

- * جحاف، لطف الله بن أحمد، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، نشر وتحقيق سيد مصطفى سالم، صنعاء، ١٩٨٩ .
- * جرادات، وليد محمد، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، الدوحة، ١٩٨٦ .
- * حقي، إحسان، باكستان، ماضيها وحاضرها، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م .
- * الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الأول من مكة المكرمة، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م .
- * خوري، إميل، عادل إسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨، ج ١، بيروت، ١٩٥٩ .
- * دحلان، أحمد زيني، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ج ٢، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨ م .
- * الرافعي، عبد الرحمن، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج ١، القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٠ م .
- * شريف، محمد بديع وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، القاهرة (د . ت) .
- * شكري، محمد فؤاد، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، القاهرة (د . ت) .
- * الشناوي، د. عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٢، القاهرة، ١٩٨٠ .
- * الشناوي، د. عبد العزيز محمد، قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بإنشائها، ج ١، القاهرة، ١٩٧١ .
- * شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، بيروت، ١٩٨١ .

* الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جـ٢، بيروت (د . ت) .

* العمرو، صالح، القناصل البريطانيون في جدة كمصدر لتاريخ غرب الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، في كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، جـ٢، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

* العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٥، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

* غالب، محمد أديب، من أخبار الحجاز ونجد في تأريخ الجبرتي، دار اليمامة، ١٩٧٥ .

* المسعودي، د. عبد العزيز بن قائد، العروبة والإسلام في فكر شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ندوة شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني) صنعاء (١٧ - ٢٠ فبراير/شباط) ١٩٩٠ .

* نوفل، د. أحمد سعيد، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية، الكويت، ١٩٨٤ .

٣ - المصادر الأجنبية

* BRUCE, JAMES; TRAVELS TO DISCOVER THE SOURCE OF THE NILE, THE 2nd EDITION, EDINBURGH, AT THE UNIVERSITY PRESS.

* CAPPER, JAMES, OBSERVATION ON THE PASSAGE TO INDIA THROUGH EGYPT AND ACROSS THE GREAT DESERT, IN (1778-1779) LONDON.

* DANIEL, WILLIAM, A JOURNAL OR ACCOUNT OF HIS LATE EXPEDITION OR UNDERTAKING TO GO FROM LONDON TO SURAT, IN "THE RED SEA AND ADJACENT COUNTRIES AT THE CLOSE OF THE SEVENTEENTH CENTURY AS DISCRIBED; .. EDITED BY SIR WILLIAM FOSTER C.L.E, LONDON, 1949.

* GAURY, GERALD DE; RULERS OF MECCA, LONDON, 1951.

- * GROSE, C; A VOYAGE TO THE EAST INDIES, VOL. 11, LONDON. 1772.
- * IRWIN, EYLES; SERIES OF ADVENTURES IN THE COURSE OF A VOYAGE UP THE RED SEA IN THE YEAR 1777, VOL. 1, LONDON.
- * LACROIX, DESIRE; BONAPARTE IN EGYPT (1798-1799) PARIS, 1899.
- * MARSTON, THOMAS E; BRITAIN'S IMPERIAL ROLE IN THE RED SEA AREA 1800-1879, U.S.A, 1961.
- * NIEBUHR, M.C; TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER COUNTRIES IN THE EAST, VOL. 1, EDINBURGH, 1792.
- * PARSONS, ABRAHAM; TRAVELS IN ASIA AND AFRICA, LONDON, 1808.
- * WITTAMAN, WILLIAM; TRAVELS IN TURKEY, ASIA MINOR, SYRIA AND ACROSS THE DESERT INTO EGYPT DURING THE YEAR 1700, 1800 AND 1801, LONDON, 1803.

٤ - البحوث المنشورة في الدوريات

١ - العربية

- * أبو داهش، د. عبد الله، موقف أدباء الجزيرة من الحملة الفرنسية على مصر ١٢١٣-١٢١٦هـ / ١٧٩٨-١٨٠١م، مجلة العرب، جـ ١١ و ١٢، س ٢٠، الجُماديان سنة ١٤٠٦هـ / كانون الثاني - شباط ١٩٨٦م .
- * أنيس، محمد، النشاط الأوروبي بمصر وجيرانها أواخر القرن الثامن عشر الميلادي . مصادره ووثائقه، المجلة التاريخية المصرية، جـ ٢، عـ ٢، تشرين الأول، ١٩٤٩ .
- * برح، د. محمد عبد الرحمن، الحجاز في العصر العثماني - دراسة لبعض مصادر وضعه الاقتصادي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، المجلة التاريخية المغربية، ع ٣٩-٤٠، س ٢٠، ديسمبر (كانون الأول) ١٩٥٨ .

* حسونة، محمد أمين، الطريق البري إلى الهند، مجلة الحديث، ع ٩، س ١١، حلب، أيلول، ١٩٣٧ .

* العمروسي، شفيق شوكت، المكيون في مصر دور عرب الجزيرة في مقاومة الحملة الفرنسية، مجلة الدارة، ع ١، س ١٠، شوال ١٤٠٤هـ/ حزيران ١٩٨٤ م .

* عناني، د. محمد زكريا، مراسلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون ورجال حملته على الشرق، مجلة الدارة، ع ٣، س ٦، جماد ثاني ١٤٠١هـ/ نيسان ١٩٨١ م .

* نبيل، مصطفى، باب المندب المضايق العربية التي تحكم العالم (استطلاع)، مجلة العربي، ع ٢٦١، الكويت، آب، ١٩٨٠ .

ب - الأجنبية

* ABIR, M., THE ARAB REBELLION OF AMIR CHLIB OF MECCA (1788-1813) MIDDLE EASTERN STUDIES, VOL. 2, MAY 1916.

د. صبري فالح الحمدي

كلية التربية/الجامعة المستنصرية/بغداد

الهوامش

=====

- ١ - صالح العمرو، القناصل البريطانيون في جدة كمصدر لتاريخ غرب الجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، في كتاب "مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الأول، ج٢، الرياض، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٢٢١.
- ٢ - د. عبد العزيز محمد الشناوي، قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بإنشائها، القاهرة، ١٩٧١، ص ٢.
- ٣ - تأسست هذه الشركة عام ١٦٠٠.
- ٤ - M. ABIR; THE ARAB REBELLION OF AMIR CHLIB OF MECCA (1788 - 1813) MIDDLE EASTERN STUDIES. VOL. 2, MAY 1916. P. 189.
- ٥ - لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد أنيس، السيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، بيروت، ١٩٦٧، ص ص ٩٥-٩٦.
- ٦ - WILLIAM DANIEL; A JOURNAL OR ACCOUNT OF HIS LATE EXPEDITION OR UNDERTAKING TO GO FROM LONDON TO SURAT, IN "THE RED SEA AND ADJACENT COUNTRIES AT THE CLOSE OF THE SEVENTEENTH CENTURY AS DESCRIBED, ... EDITED BY SIR WILLIAM FOSTER CL, E, LONDON, 1949, P. 76.
- ٧ - DANIEL, OP.CIT, P. 189.
- ٨ - ABIR; OP. CIT, P. 189.
- ٩ - وهي المعاهدة التي وقعت بين فرانسوا الأول ملك فرنسا، والسلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٣٦.
- ١٠ - د. فاروق عثمان أباطة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٩، ص ص ٧٣-٧٤.
- ١١ - قدر الرحالة الدنماركي نيبور (NIEBUHR) ما يمنحه سلطان المغول سنويا إلى شريف مكة بما يقارب الـ (٦٠) ألف روبية. أنظر :

- M. C, NIEBUHR; TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER COUNTRIES IN THE EAST. VOL.I. EDINBURGH, 1792, P. 31.

١٢ - تأسست امبراطورية المغول عام ١٥٢٦ م . وذلك على يد (بابر شاه)، ثم أصابها الضعف بعد وفاة (أورنك زيب) أبرز حكامها عام ١٧٠٧م. حتى استطاعت شركة الهند الشرقية في عام ١٧٦٥، أن تحصل من السلطان (شاه عالم الثاني) على امتياز خاص، وهو إدارتها البلاد مقابل مبلغ خاص تقدمه الأخيرة له، وقد انقرضت هذه الدولة عام ١٨٥٧م . أنظر إحسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها، دار النفائس بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٩٧ . أنظر أيضا العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م . ص ص ٦١-٦٢ .

١٣ - لمزيد من التفاصيل أنظر: - ABIR; OP. CIT, P. 189.

١٤ - NIEBUHR; OP. CIT, VOL. 1, P. 31.

١٥ - GROSE. C; A VOYAGE TO THE EAST INDIES, لمزيد من التفاصيل أنظر: VOL. 11, LONDON, 1772, P. 321.

١٦ - NIEBUHR; OP. CIT, VOL. 1, P. 235.

١٧ - د. محمد عبد الرحمن برج، الحجاز في العصر العثماني دراسة لبعض مصادر وضعه الاقتصادي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، المجلة التاريخية المغربية، ع ٣٩-٤٠، ص ١٢، ديسمبر (كانون الأول)، ١٩٨٥، ص ٤٧٥ .

١٨ - المصدر نفسه، ص ص ٤٧٩-٤٨٠ .

١٩ - GERALD DE GAURY; RULERS OF MECCA, LONDON, 1951, P. 171

٢٠ - JAMES BRUCE; TRAVELS TO DISCOVER THE SOURCE OF THE NILE, THE 2ND EDITION, EDINBURGH, AT THE UNIVERSITY PRESS, PP. 219, 229.

٢١ - الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٢، القاهرة، ١٩٨٠، ص ص ٧٣١-٧٣٢ .

٢٢ - محمد أنيس، النشاط الأوروبي بمصر وجيرانها أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، مصادره ووثائقه، المجلة التاريخية المصرية، ج٢، ع ٢، تشرين الأول، ١٩٤٩، ص ١١٤ .

٢٣ - ريد بولارد، بريطانيا والشرق الأوسط منذ أقدم العصور حتى عام ١٩٥٢، نقله إلى العربية حسن أحمد سلمان، بغداد، ١٩٥٦، ص ٢٧ .

- ٢٤ - في عام ١٧٧٣ تم انسحاب بريطانيا من أمريكا إثر انتهاء حروب التحرير الأمريكية بموجب معاهدة فرساي، الأمر الذي دفع الأولى إلى البحث عن طريق سهل وقريب للمواصلات بينها وبين الهند في خضم تنافسها مع فرنسا للاستحواذ على القارة الهندية .
أنظر: د. فاروق عثمان أباطة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩-١٩١٨) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٧٤ .
- ٢٥ - محمد أمين حسونة، الطريق البري إلى الهند، مجلة الحديث، ع ٩، س ١١، حلب، أيلول، ١٩٣٧، ص ٦٣١ .
- ٢٦ - JAMES CAPPER, OBSERVATION ON THE PASSAGE TO INDIA THROUGH EGYPT AND ACROSS THE GREAT DESERT. IN (1778-1779) LONDON, P. VII.
- ٢٧ - عن دوافع الإجراء العثماني يمكن الرجوع إلى بولارد، المصدر السابق، ص ص ٢٦-٢٧ .
- ٢٨ - لمزيد من التفاصيل أنظر: THOMAS, MARSTON; BRITAIN'S IMPERIAL ROLE IN THE RED SEA AREA 1800-1879, U.S.A, 1961, P. 29.
- ٢٩ - ABRAHAM PARSONS; TRAVELS IN ASIA AND AFRICA, LONDON, - 1808, P. 285.
- ٣٠ - ABIR, OP. CIT, P. 189.
- ٣١ - EYLES IRWIN; SERIES OF ADVENTURES IN THE COURSE OF A VOYAGE UP THE RED SEA IN THE YEAR 1777, VOL. 1, THIRD EDITION, PRINTED FOR J. DODSLEY, PALL-MALL, LONDON, P. 24, 34.
- ٣٢ - IRWIN; OP. CIT, P. 69, 78.
- ٣٣ - إميل خوري، عادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨، ج١، بيروت، ١٩٥٩، ص ٣٩ .
- ٣٤ - الشناوي، الدولة، ص ص ٧٣٣-٧٣٤ .
- ٣٥ - لمزيد من التفاصيل أنظر: جاكولين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، نقله إلى العربية قدري قلنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٣، ص ٧٧ .
- ٣٦ - جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، الجزء الأول من مكة المكرمة، دار التعارف، بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص ٢٦٠ .
- ٣٧ - لمزيد من التفاصيل أنظر: هاملتون جب، هارولد برون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، ترجمة د. أحمد عاد الرحيم مصطفى، مراجعة د. أحمد عزت عبد الكريم، دار المعارف بمصر، ١٩٧١، ص ١٥٦ .
- ٣٨ - يعد جون موري أول من احتل جزيرة ميسون اليمينية، وجاء في مراسلاته التي بعث بها إلى قيادته في الهند، ضرورة التأشير على موقف شريف مكة بالأموال عن طريق تمبو سلطان

(حاكم ميسور بالهند) . أنظر : مصطفى نبيل ، باب المندب المضايق العربية التي تحكم العالم (استطلاع) ، مجلة العربي ، ع ٢٦١ ، الكويت ، آب ١٩٨٠ ، ص ٧٠ .

- GAURY; OP. CIT, PP. 182-183.

٣٩ -

٤٠ - محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج٢ ، بيروت ، (د. ت) ، ص ٣٥٨-٣٥٩ .

٤١ - وليد محمد جرادات ، الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، ط ١ ، الدوحة ١٩٨٦ ، ص ١١٢ .

- ABIR; OP. CIT, P. 190.

٤٢ -

٤٣ - لمزيد من التفاصيل أنظر : حسن صالح شهاب ، أضواء على تأريخ اليمن البحري ، دار العودة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٦٦ .

- CAPPEN, OP. CIT, P. X111.

٤٤ -

٤٥ - استمر الصراع البريطاني الفرنسي حول مصر والبحر الأحمر حتى دخول القوات الفرنسية مصر عام ١٧٩٨ . أنظر : محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، معهد الدراسات العربية العالية (د. ت) ، ص ٢٢٣ .

٤٦ - لمزيد من التفاصيل عن المعاهدة أنظر : خوري وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٤٧ - يرجع المشروع الفرنسي الهادف إلى إنشاء إمبراطورية واسعة في الشرق ، إلى ما بعد حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) بين فرنسا وبريطانيا ، ثم تعاظم بعد اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، أنظر : د. عبد العزيز بن قائد السعودي ، العربية والإسلام في فكر شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ندوة شيخ الإسلام المجتهد محمد بن علي الشوكاني) صنعاء (١٧-٢٠ فبراير/شباط) ١٩٩٠ ، ص ٨ .

٤٨ - د. محمد زكريا عناني ، مواصلات متبادلة بين الشريف غالب بن مساعد وبين نابليون ورجال حملته على الشرق ، مجلة الدارة ، ع ٣ ، س ٦ ، جمادى الثانية ١٤٠١هـ/ نيسان ١٩٨١م ، ص ٧٤ .

٤٩ - لمزيد من التفاصيل أنظر : لطف الله بن أحمد جحاف ، نصوص يمنية من الحملة الفرنسية على مصر ، نشر وتحقيق د. سيد مصطفى سالم ، صنعاء ، ١٩٨٩ ، ص ٥٨-٥٩ .

٥٠ - جرادات ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

٥١ - لمزيد من التفاصيل ، أنظر : عناني ، المصدر السابق ، ص ٧٧-٨٠ .

٥٢ - محمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، دار اليمامة ، ١٩٧٥ ، ص ٨١ .

٥٣ - أنظر : دحلان ، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج٢ ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م ، ص ٢٥٦ ، غالب ، المصدر السابق ، ص ٨١-٨٢ .

٥٤ - غالب ، المصدر السابق ، ص ٨٧-٨٨ .

- ٥٥ - DESIRE LACROIX; BONAPARTE IN EGYPT (1798-1799) PARIS, 1899, PP. 250-251.
- ٥٦ - محمد فؤاد شكري، الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت)، ص ٢٥٦.
- ٥٧ - لمزيد من التفاصيل، أنظر: السعودي، المصدر السابق، ص ٧.
- ٥٨ - جحاف، نصوص، ص ٦٩.
- ٥٩ - و.ع (و. أ. م. ت. أ)، ج ١، ع ١، رقم البحث ٥١٧، دفتر ٢٠٧، الصفحة ٩٧، ١١ جمادى الآخرة ١٢١٣ هـ.
- ٦٠ - WILLIAM WITTMAN; TRAVELS IN TURKEY, ASIA MINOR, SYRIA AND ACROSS THE DESERT INTO EGYPT DURING THE YEAR 1700, 1880 AND 1801, PRINTED FOR RICHARD PHILLIPS, NO. 71, ST. PAUL'S CHURCH YARD, BY T. GILLET, SALISBURY SQUARE, LONDON, 1803, PP. 382-383.
- ٦١ - د. أحمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط ١، الكويت ١٩٨٤، ص ٢٨٤.
- ٦٢ - عبد الرحمن الرافي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج ١، مكتبة النهضة المصرية، ط ٤، القاهرة، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥ م، ص ٣٧٦.
- ٦٣ - أنظر: شفيق شوكت العمروسي، المكيون في مصر - دور عرب الجزيرة في مقاومة الحملة الفرنسية، مجلة الدارة، ع ١، س ١٠، شوال ١٤٠٤ هـ/ حزيران ١٩٨٤ م، ص ٥٧.
- ٦٤ - اسمه محمد المغربي الجيلاني الهاشمي.
- ٦٥ - تزايد عددهم حتى وصل إلى أربعة آلاف محارب بعد خروجهم من جدة، أنظر: العمروسي، المصدر السابق، ص ١٠.
- ٦٦ - أنظر الشيخ عبد الرازق البيطار، حلبة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج ١، حققه ونسقه وعلق عليه محمد بهجت البيطار، دمشق، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١ م، ص ١١٨.
- ٦٧ - عبد الرحمن الجبرتي، مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيين، تحقيق وشرح حسين محمد جوهر، عمر الدسوقي، مطبعة الرسالة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م، ص ١٣٧ - ١٣٨٧.
- ٦٨ - لمزيد من التفاصيل، أنظر: د. عبد الله أبو داهش، موقف أدباء الجزيرة من الحملة الفرنسية على مصر ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٠١ م، مجلة العرب، ج ١١ و ١٢، ص ٧٦٢.
- ٦٩ - لمزيد من التفاصيل، أنظر: السعودي، المصدر السابق، ص ٤.